

تفسير السعدي

فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ

يقول تعالى مبينا تبجح المنافقين بتخلفهم وعدم مبالاتهم بذلك، الدال على عدم الإيمان،

واختيار الكفر على الإيمان {فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ} وهذا قدر زائد

على مجرد التخلف، فإن هذا تخلف محرم، وزيادة رضا بفعل المعصية، وتبجح

بها {وَكْرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ} وهذا بخلاف المؤمنين الذين

إذا تخلفوا ولو لعذر حزنوا على تخلفهم وتأسفوا غاية الأسف، ويحبون أن يجاهدوا

بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله، لما في قلوبهم من الإيمان، ولما يرجون من فضل الله

وإحسانه وبره وامتنانها {وَقَالُوا} أي: المنافقون {لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ} أي: قالوا إن النفير مشقة

علينا بسبب الحر، فقدموا راحة قصيرة منقضية على الراحة الأبدية التامة. أوحذروا من الحر

الذي يقي منه الظلال، ويذهبه البكر والأصال، على الحر الشديد الذي لا يقادر قدره، وهو

النار الحامية. أول هذا قال: {أَقْلُ نَارِ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا} لو كانوا يفقهون {لما آثروا ما يفنى على

ما يبقى، ولما فروا من المشقة الخفيفة المنقضية، إلى المشقة الشديدة الدائمة.